mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة عبس | من الأية 33 إلى 24

عبدالرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاذا يوم يفر المرء من اخيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة - 00:00:00

اولئك هم الكفرة الفجرة هذه الايات الكريمة من سورة عبس جاءت بعد قوله جل وعلا فلينظر الانسان الى طعامه ان صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقظبا - 00:00:56

وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه الايات بعدما لفت جل وعلا نظر عباده الى مبدأ خلقهم قتل الانسان ما اكفره - 00:01:29

من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم بين مبدأ ما اوجده جل وعلا لعباده طعاما لهم ومتاعا لهم ولانعامهم فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا الايات - 00:02:11

متاعا لكم ولانعامكم بين جل وعلا امر المعاد وما بعد الموت ليكون المرء على بصيرة من امره وانه ما خلق عبثا ولم يترك سدى وانما خلق لامر عظيم وهو عبادة الله وحده - 00:02:43

فمن اطاع الله فله الجنة ومن عصى الله فله النار والعاصي لا يلوم الا نفسه لان الله جل وعلا اقام عليه الحجة فارسل الرسل وانزل الكتب ووهب العقل يدرك المرء به - 00:03:17

فلا حجة للخلق على الله والله جل وعلا اعذر وانذر وبين وهدى هداية الدلالة والارشاد للكل واختص جل وعلا بهداية التوفيق من شاء من عباده تفضلا منه واحسانا وليس للعاصي على الله حجة - 00:03:51

لان الله انذره وبين له وارشده هداية الدلالة والارشاد والايضاح والبيان فمن اطاع فبتوفيق الله ومن عصى فلا يلوم الا نفسه وبين الله جل وعلا امر الاخرة وجعله واضحا جليا لعباده - 00:04:31

وقال تعالى فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه واذا جاءت الصاخة الصاخة المراد بها الساعة والقيامة والنفخ في الصور صاخة تصخ الاذان يعني تصم الاذان صوت قوي عظيم - 00:05:02

يجعل الاذان تصم فلا تسمع. من شدة ما ينتابها من هذا الصوت او الصاخة التي يصيخ لها الانسان يعني ينصت الى هذا وقيل بهذا وكلا المعنيين صحيح وقيل الصاخة بمعنى الصاكة - 00:05:40

بمعنى صكه اذا صفعه على اذنه صفعة شديدة يقال صكة وعتات صاخة يقول اصل الكلمة في اللغة مأخوذ من الصك الشديد يقال صخه الحجر اذا صكه به وقال ابن عباس رضي الله عنهما الصاخة من اسماء يوم القيامة - 00:06:07

لها اسماء عديدة كلها تدل على التهويل والشدة وفظاعة الامر وصعوبته فاذا جاءت الصاخة الفاء للدلالة على ترتيب ما بعدها على ما قبلها يعني ان الامور الاولى تحصل اولا ثم تأتي ما بعد الفاء - 00:06:38

فاذا جاءت الصاخة اذا تحتاج جواب دل عليه قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اي انشغل كل انسان بنفسه واذا جاءت الصاخة فعل الشرط جاءت وجواب الشرط مقدر دل عليه لكل امرئ منهم يومئذ شأنه يغنيه اي اشتغل كل انسان - 00:07:11

في نفسه ما ينظر الى الاخرين يوم يفر المرء من اخيه الفرار معروف يفر منه فلا يريد ان يقف معه ولا يقابله ولا يكلمه لكن لم لم يفر

المرء من اخيه - 00:07:51
لان كل انسان مشغول بنفسه ما ينظر الى صغير ولا كبير ولا الى اب ولا الى ام ولا الى زوجة ولا الى ولد ولا والد كل مشغول بنفسه وقيل يفر منه خشية ان يطالبه بشيء - 00:08:17
وقيل يفر منه لما يشعر به هو من الهول وفظاعة الامر وشدة الكرب ما يحب ان يعلم عنه بما هو فيه لا قريب ولا بعيد لان الانسان اذا ابتلي بمصيبة - 00:08:39
يحب ان يخفيها ولا يحب ان يطلع عليها الاخرون اقوال يفر المرء من اخيه وامه وابيه يفر ابراهيم قيل من ابويه ويفر محمد منامه ويفر نوح من ابنه ويفر لوط من امرأته - 00:09:02
وكل بنفسه وهؤلاء هم اقرب الناس اليه واذا فر من هؤلاء فمن باب اولى يفر من غيرهم والمراد بالصاحبة الزوجة فكل انسان في ذلك اليوم في مبدأ الامر مشغول بنفسه لا ينظر الى غيره - 00:09:29
قد يقول قائل الم يقل الله جل وعلا واما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابي اني ظننت اني ملاق حسابية يري الناس نقول نعم لان يوم القيامة مواقف - 00:10:01
ومشاهد متعددة في موقف يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه وفي موقف يسأل بعضهم عن بعض وفي موقف يريهم البشارة ويريهم ما في كتابه من الحسنات ولم يسجل فيه سيئات - 00:10:22
هاءوا اقرؤوا كتابية اني ظننت اني ملاق حسابية فيوم القيامة يوم عظيم وهو وفيه مشاهد متعددة يختلف بعضها عن بعض بحسب حال المرء لكل امرئ منهم في ذلك اليوم شأن يغنيه يعني يكفيه يغتنمه ولا يلتفت الى غيره - 00:10:51
وفي قراءة يعني لكل امرئ منهم شأن يعنيه يعني له شأن يهتم به فقط ولا يلتفت الى غيره على غرار قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه. الذي لا يعنيك لا تهتم له - 00:11:24
وهؤلاء لكل امرئ منهم شأن يعنيه يعني يكفيه ويشتغل به ولا يلتفت الى غيره قال ابن عباس رضي الله عنهما الساق اسم من اسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده - 00:11:51
وقال ابن جرير رحمه الله لعل لعله اسم للنفخة في السور وقال البغوي الساخه يعني صيحة يوم القيامة سميت بذلك لانها تسخ الاسماع اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تسمها - 00:12:11
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه. وصاحبته وبنيه لن يراهم ويفر منهم ويبتعد منهم لان الهول عظيم والخطب دليل قال عكرمة رحمه الله يلقى الرجل زوجته فيقول لها يا هذه اي بعل كنت لك - 00:12:33
وتقول نعم البعل كنت وتثني بخير ما استطاعت فيقول لها فاني اطلب اليك اليوم حسنة واحدة تهبنها لي لعلي انجو مما ترين ستقول له مع ايسر ما طلبت ولكني لا اطيق - 00:12:56
انا اعطيك شيئا اتخوف مثل مثل الذي تخاف قال وان الرجل ليلقى ابنه فيتعلق به فيقول يا بني اي والد كنت لك فيثني بخير فيقول اقول له يا بني اني احتجت الى مثقال ذرة من حسناتك - 00:13:17
لعلي انجو بها مما ترى فيقول ولده يا ابتي ما ايسر ما طلبت ولكني اتخوف مثل الذي تتخوف. فلا استطيع ان اعطيك شيئا يقول الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه - 00:13:38
وفي الحديث الصحيح في امر الشفاعة انه اذا طلب الى كل من اولي العزم ان يشفع عند الله في الخلائق يقول نفسي في نفسي لا اسألك اليوم الا نفسي حتى ان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لا اسأله اليوم الا نفسي - 00:14:01
فاسأله مريم التي ولدتني ولهذا قال تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ان الملائكة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اولو العزم من الرسل يطلب اليهم ان يطلبوا ان يشفعوا الى الله ليخلص الناس من الموقف - 00:14:21
فيصيبهم الخوف ولا يدرون بماذا يجاب فيعتذروا وكل واحد منهم يذكر اساءة فيعتذر لذلك وعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام جاء انه لم يذكر اساءة وانما اعتذر. وقال لا اسأل ربي مريم - 00:14:48

فكيف اسأل ربي للناس عامة ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الشافع المشفع في المحشر صلوات الله وسلامه عليه وهو صاحب المقام محمود وهو صاحب الشفاعة العظمى. وان شاركه غيره في بعض الشفاعات. لكن الشفاعة - 00:15:18
العظمى يعتذر عنها اولو العزم من الرسل ويقوم بها صلوات الله وسلامه عليه وقوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اي هو في شغل شاغل عن غيره قال ابن ابي حاتم - 00:15:42
في الحديث الذي اخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شارون حفاة عراة مشاة غلا قال وقالت زوجته رضي الله عنها يا رسول الله ننظر او يرى بعضنا عورة بعض - 00:16:06
قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. يعني ما احد ينظر الى احد وانما كل واحد مشغول بنفسه ولا يلتفت للنظر ولا يدري ما امامه. وانما هو مشغول بنفسه لا يدري. يؤمر به الى الجنة. او يؤمر به الى النار - 00:16:27
واخرج ابن ابي حاتم ايضا من حديث عائشة رضي الله عنها قالت سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله بابي انت وامي اني سائلتك عن حديث فتخبرني انت به - 00:16:52
قال ان كان عندي منه علم قالت يا نبي الله كيف يحشر الرجال؟ قال حفاة عراة ثم ثم انتظرت ساعة فقالت يا رسول الله كيف يحشر النساء؟ قال كذلك حفاة عراة - 00:17:12
قالت وسوء اتاه من يوم القيامة قال ومن اي ذلك تسألين؟ انه قد نزل علي اية لا يضرك كان عليك ثياب او لا يكون؟ قال اية اية هي يا نبي الله - 00:17:32
قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه كل مشغول بنفسه فلا ينظر ولا يلتفت الى عورة غيره وقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وجوه مبتدأ وكلمة وجوه نكرة والاصل انه لا يبتدى بالنكرة الا لمسوغ - 00:17:50
فما هو المسوغ هنا كونها في مجال التنويع والتقسيم وجوه كذا ووجوه كذا فهذا من مسوغات الابتداء بالنكرة وهو جل وعلا يقسم وجوه العباد في ذلك اليوم وجوه بهذه الصفة ووجوههم بهذه الصفة - 00:18:21
وجوه يومئذ مسفرة قالوا اسفر الصبح اذا طلع وبان وانور وجوه يومئذ مسفرة نيرة فظيعة مضيئة من اثر الصلاة مضيئة من اثر السجود مضيئة من اثر الغبار في سبيل الله - 00:18:47
مسفرة فرحة مسرورة بما نالت من الثواب العظيم عند الله جل وعلا بعد ما تبين الامر بان الناس في اول الامر كلهم في كرب وشدة ثم لما تبين الامر وظهر لهم - 00:19:17
استأنسوا وسروا وانبسطت وجوههم وظهرت اثر البشرى على وجوههم وجوه يومئذ مسفرة يعني مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة ضاحكة عليها اثر السرور والانبساط والضحك مما نالت من فضل الله مستبشرة بذلك. نالت البشرى من الله جل وعلا - 00:19:39
والبشرى يكون يظهر اثرها على الوجه سرورا وانبساطا يظهر على البشرة فسميت بشرى والنبي صلى الله عليه وسلم وصفه ربه بانه بشير ونذير وهو مبشر للمؤمنين بالخير واذا اخبرهم بالفوز والسعادة - 00:20:15
ظهرت اثار هذا الخبر على وجوههم سرورا وانبساطا وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وهي وجوه السعداء وجوه الاتقية الذين اطاعوا الله جل وعلا وجوه الذين وحدوا الله جل وعلا وحذروا من الشرك بالله - 00:20:42
ثم بين الفريق الاخر جل وعلا فقال ووجوه يومئذ يعني يوم القيامة عليها غبرة غبرة ترهقها قترة سواد وظلمة والعياذ بالله لانهم ايقنوا بانهم من اهل النار ايقنوا الهلاك اولئك يعني الموصوفون بهذه الصفات - 00:21:09
المتأخرة واتي باسم الاشارة الموضوع للشيء البعيد لبعد منزلتهم ثناءة وخسة وسفلى اولئك هم الكفرة. الذين كفروا بالله وبرسله الفجرة جمعوا بين الكفر والفسوق والعياذ بالله جمعوا بين المعتقد الخبيث - 00:21:37
والاعمال السيئة الفاجرة وفي هذه الايات ينذر الله جل وعلا عباده ويبين لهم المآل في الدار الاخرة وانه لا منزلة غير هاتين المنزلتين السعادة الابدية او العذاب الاليم والعياذ بالله - 00:22:09
وقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ان يكون الناس هنالك فريقين وجوه مسفرة اي مستنيرة ضاحكة مستبشرة

سرورة فرحة من السرور في قلوبهم قد ظهر البشر على وجوههم. وهؤلاء هم اهل الجنة - 00:22:35
ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اي يعلوها ويغشاها قترة اي سواد قال ابن ابي حاتم من حديث عن عن جدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلجم الكافر العرق - 00:23:03
ثم تقع الغبرة على وجوههم قال وهو قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ترهقها قطرة ان يغشاها سواد الوجوه وقوله تعالى اولئك هم الكفرة الفجرة - 00:23:23
الكفرة قلوبهم الفجرة في اعمالهم وكما قال تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:46